وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو ان فرط حبهم الايمان وكراهتهم
الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم
وتعريضا بذم من فعل ويويده قوله اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون
هم الذين اصابوا الطريق السوى وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد
زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول اخر والكفر تغطية نعم
الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا
من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فان الفضل
فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسندا الى ضميرهم او مصدر لغير فعله
فان التحبب والرشد فضل من الله وانعامه والله عليم باحوال المومنين وما بينهم من
التفاضل حكيم حيث يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المومنين
اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طايفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح
والدعا الى حكم الله فان بغت احداهما تعدت على الاخرى فقاتلوا التى تبغى
حتى تفىء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفىء على الظل لرجوعه
بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة
الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا فى كل الامور ان الله يحب
المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت فى قتال حدث بين الاوس والخزرج
فى عهده صلى الله عليه وسلم بالسعف والنعال وهى تدل على ان الباغى مومن وانه اذا
قبض يده عن الحرب ترك كما جاء فى الحديث لانه فاء الى امر الله تعالى وانه يجب معاونة
من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة انما المومنون اخوة من حيث
انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير
للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع
الظاهر موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة فى التقرير والتحضيض وخص
الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج

وقرى بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله فى مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم
ترحمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض المومنين
والمومنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص
بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع فى الجمع او جمع لقايم كزاير وزور والقيام بالامور
وظيفة الرجال كما قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم
عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار
الجمع لان السخرية تغلب فى المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهى
ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرى عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهى على هذا ذات
خبر ولا تلمزوا انفسكم اى ولا يعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحدة
او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن
باللسان وقرا يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب
السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى
بئس الذكر المرتفع للمومنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم فى الايمان واشتهارهم
به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المومنين خصوصا اذ روى ان
الاية نزلت فى صفية بنت حيى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النساء يقلن لى
يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابى هارون وعمى موسى وزوجى محمد
والدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب
عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض
النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا على جانب
منه وابهام الكثير ليحتاط فى كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن
ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم
كالظن فى الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمومنين وما يباح
كالظن فى الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم
الذنب الذى يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)